سنة ثانية ليسانس

نظرية نمط الانتاج التقليدي

مفهوم نظرية نمط الإنتاج التقليدي وتطبيقها في الجزائر قبل الاستعمار وبعده

مقدمة: تمثل نظرية نمط الإنتاج التقليدي إطارًا لفهم الأسس الاقتصادية والاجتماعية التي شكلت المجتمعات الريفية في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي وخلاله وبعد الاستقلال. تطورت هذه النظرية ضمن السياقات التاريخية والسياسية المتغيرة التي أثرت في الأدوار الاقتصادية، والعلاقات الاجتماعية، والملكية، وأساليب الإنتاج.

تعريف نظرية نمط الإنتاج التقليدي

نظرية نمط الإنتاج التقليدي هي مفهوم اقتصادي واجتماعي يركز على الكيفية التي يُنظم بها المجتمع إنتاج السلع والخدمات بناءً على العادات والتقاليد والأساليب الموروثة .تُعَدُّ هذه النظرية جزءًا من التحليل الماركسي لنظم الإنتاج، حيث تسلط الضوء على أنماط إنتاج سابقة للرأسمالية ترتبط بتوزيع الموارد الاقتصادية والاجتماعية ضمن بيئات ريفية أو مجتمعات تقليدية.

وفقًا لهذه النظرية، تعتمد الأنشطة الاقتصادية على:

الاكتفاء الذاتي :يعتمد الإنتاج على تلبية الاحتياجات المحلية بدلًا من الأسواق التجارية.

الاقتصاد الطبيعي :حيث تُنتَج السلع باستخدام الوسائل التقليدية مثل الزراعة الحرفية والصناعة اليدوية.

نظرية نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر، كما تناولها العديد من الباحثين،تشير إلى الأسس الاجتماعية والاقتصادية التي قامت عليها المجتمعات الريفية قبل الاستعمار، خصوصًا في المناطق التي اعتمدت على النشاط الزراعي والرعوي. قبل الاستعمار، كان المجتمع الجزائري يُظهر توازنًا بين الزراعة والرعي، مع اعتماد كبير على تفاعل اجتماعي محلي ومؤسسات قبائلية ذات طابع تقليدي كان المجتمع الريفي يستند إلى ملكية الأرض العائلية، والتي كانت تُحفظ وفقًا لقواعد أعراف متأصلة في المجتمعات القبلية، مما ساعد في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي رغم التحديات الطبيعية.

نظرية نمط الإنتاج التقليدي عند كارل ماركس

ركز كارل ماركس في تحليله الاقتصادي والتاريخي على مفهوم" أنماط الإنتاج "كإطار لفهم تطور المجتمعات البشرية . يُعد نمط الإنتاج التقليدي أو ما يُسمى أحيانًا بالنمط الطبيعي أو ما قبل الرأسمالي جزءًا من تحليله، حيث يمثل المراحل الاقتصادية والاجتماعية التي سبقت ظهور الرأسمالية.

السنة ثانية ليسانس علم الاجتماع

يرى ماركس أن أنماط الإنتاج تُشكِّل أساس العلاقات الاجتماعية وتحدد كيفية توزيع الموارد في المجتمع .بالنسبة لنمط الإنتاج التقليدي، فإن الإنتاج يعتمد على وسائل بسيطة، وهو موجه لتلبية الاحتياجات المحلية بدلاً من السوق العالمي.

تعريف نمط الإنتاج التقليدي

في نظر ماركس، نمط الإنتاج التقليدي يُشير إلى الأنماط الاقتصادية التي تسبق الرأسمالية، والتي تعتمد على:

الاقتصاد الطبيعي :إنتاج السلع لتلبية الاحتياجات الأساسية فقط الاكتفاء الذاتي

العمل الجماعي :يتم الإنتاج بشكل جماعي أو عائلي، حيث لا يوجد تقسيم صارم للعمل كما في الرأسمالية.

غياب السوق كآلية مركزية :الموارد تُوزَّع بناءً على العادات والتقاليد بدلاً من التبادل النقدي.

الأساس الماركسي:

ماركس يربط بين نمط الإنتاج والبنية التحتية للمجتمع، حيث أنماط الإنتاج التقليدي تعكس بنى اقتصادية بسيطة تعتمد على: وسائل إنتاج بدائية مثل الأدوات اليدوية و بنى اجتماعية تعتمد على القبلية أو الإقطاعية

.الأسس النظرية لنمط الإنتاج التقليدي

في مؤلفاته مثل رأس المال والأيديولوجيا الألمانية، عرَّف ماركس عدة مكونات لأنماط الإنتاج التقليدي:

1. **العلاقات الإنتاجية** :في المجتمعات التقليدية، تكون العلاقات بين المنتجين مباشرة وشخصية .مثل العلاقة بين الإقطاعي والفلاح.
2. **الملكية الجماعية أو المحدودة لوسائل الإنتاج** :في هذه المجتمعات، تكون وسائل الإنتاج مملوكة جماعيًا أو من قبل الطبقات العليا مثل النبلاء أو زعماء القبائل.
3. **غياب فائض القيمة** :الإنتاج يهدف لتلبية الاحتياجات، وليس لتحقيق الربح كما في الرأسمالية.

"في المجتمعات ما قبل الرأسمالية، كانت العلاقات الاجتماعية للإنتاج تحددها الحاجة المباشرة للبقاء، وليس منطق السوق أو تراكم رأس المال) "رأس المال، الجزء الأول، ص.200

مقارنة نمط الإنتاج التقليدي بأنماط أخرى

التقليدي مقابل الإقطاعي :يشترك النمطان في استخدام وسائل بسيطة، لكن النمط الإقطاعي يتضمن بنية هرمية صارمة قائمة على التبعية.

التقليدي مقابل الرأسمالي :يختلف النمط التقليدي جذريًا عن الرأسمالي في الأهداف الاكتفاء الذاتي مقابل الربح (وفي أدوات الإنتاج) التقليدية مقابل الآلية

تطبيقات النظرية في الجزائر

استنادًا إلى نظرية ماركس، يمكن فهم الاقتصاد الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي كاقتصاد تقليدي:

الزراعة المعاشية :كانت الأراضي تُزرع لتوفير الاحتياجات الأساسية للسكان.

الملكية الجماعية :كما في نظام الأراضي العرشية الذي يعكس النمط التقليدي.

العلاقات الاجتماعية التقليدية :كانت المجتمعات القبلية تعتمد على التبادل المحلي أكثر من التجارة الواسعة.

بعد الاستعمار، حوَّلت فرنسا الاقتصاد الجزائري إلى اقتصاد رأسمالي تابع يخدم مصالحها، مما أدى إلى تفكيك البنية التقليدية.

يمكننا القول بان نظرية نمط الإنتاج التقليدي عند ماركس توفر إطارًا لفهم المجتمعات البسيطة ما قبل الرأسمالية .في الجزائر، يمكن تطبيق هذه النظرية لفهم الاقتصاد والمجتمع قبل الاستعمار .تحولات مثل تفكيك نظام الملكية الجماعية وإدخال الزراعة النقدية تُظهِر كيفية زوال النمط التقليدي في ظل القوى الاستعمارية.

تاريخ النظرية وأسُسُها

الأسس النظرية :تعود جذور نظرية نمط الإنتاج التقليدي إلى التحليل الماركسي الذي ميز بين أنماط الإنتاج المختلفة مثل الإنتاج الإقطاعي، والرأسمالي، والتقليدي.

الهدف الرئيسي :فهم كيفية تطور المجتمعات من أنظمة تقليدية إلى أنظمة رأسمالية أو صناعية.

السياق الاجتماعي :تؤكد النظرية على أهمية الظروف الاجتماعية والثقافية في تشكيل نمط الإنتاج، عوضًا عن التركيز الحصري على التكنولوجيا

جذور نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر قبل الاستعمار

في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي(1830) ، اعتمد الاقتصاد بشكل كبير على نمط الإنتاج التقليدي .كان الاقتصاد قائمًا على:

- **الزراعة التقليدية** :حيث تمثل الأرض الملكية الجماعية نظامًا أساسيًا للإنتاج الزراعي، كما في نظام الأراضي العرشية.
- **التجارة المحلية** :كانت الأسواق الأسبوعية اي السوق الأسبوعي التقليدي مراكز للتبادل التجاري بين القرى والمناطق.
- **الصناعة الحرفية** :كالنسيج والخزف، التي كانت تُنتج يدويًا لتلبية احتياجات السكان المحليين.

(Hugh Roberts, The Algerian State and Patterns of Traditional Economy, 1994, p. 75)

هيمنة نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر لم يكن مجرد بقايا من العصور الوسطى، بل جزءًا من استمرارية البنى الاجتماعية التي عجزت عن التحديث في ظل الاستعمار" .

يبرز التحليل السوسيولوجي أهمية القيم الاجتماعية التي حافظت على تماسك المجتمعات التقليدية. العلاقات العائلية والأعراف القبلية كانت بمثابة أسس متينة للحفاظ على الملكية والإنتاجية. كما أن تأثير البيئة الجغرافية والمناخية كان واضحًا في تحديد الأنشطة الاقتصادية، مثل زراعة الحبوب، والرعي، واستغلال الغابات .

التحول في نمط الإنتاج التقليدي بعد الاستعمار

عقب الاستعمار الفرنسي، حدث تحول جذري في نمط الإنتاج في الجزائر .كان من أبرز التحولات:

لا يمكن دراسة الثورة الجزائرية وفهمها دون التطرق للوضع الاقتصادي السيء الذي كان يعيشه الجزائريون، فلقد تغيرت بنيته التنموية منذ أن حطت أقدام الفرنسيين على الأرض الجزائرية، ففرنسا سخرت كل أنواع الاستغلال والمصادرة على موارد الجزائريين سواء الزارعية أو الصناعية أو التجارية وحولت الشعب الجزاائري إلى أداة لخدمة اقتصادها الراسمالي وتوسيع شبكاتها الإنتاجية ودائرة التموين التي انهارت خلال ال ح.ع.

تفكيك نظام الأراضي الجماعية :قامت السلطات الاستعمارية بمصادرة مساحات شاسعة من الأراضي وتوزيعها على المستوطنين الأوروبيين.

إدخال الرأسمالية الزراعية :ركز الفرنسيون على زراعة المحاصيل النقدية مثل القمح والعنب للتصدير.

اضمحلال الحرف التقليدية :أدت المنافسة مع المنتجات الصناعية الأوروبية إلى تراجع الحرف التقليدية.

وقد قام الأوروبيون بالاستيلاء على نسبة كبيرة من الأراضي الز راعية الخصبة، فالإحصائيات تبين أن 72 % من الأهالي الجزائريين كانوا يعيشون على نمط الزراعة التقليدية ويتعاملون مع الأ رض كمصدر أساسي لرزقهم، مقابل 16 %من الأوروبيين، وتقدر مساحة الأرض التي يملكها المستوطنين الأوروبيون ب119 :هكتار) 2 (، بينما كان متوسط ملكية الجزائري صاحب الأرض الفعلي لا يتجاوز14 هكتار، ويوجد هناك أقل من 26000 مزارع أوروبا يملك 2,6 هكتار للمزارع الواحد، و4 ملايين من الأراضي القاحلة مقسمة على 800,000 فلاح جزائري بمتوسط 5هكتارات لمزارع الواحد) 3 (، وفي هذا المجال تشير الإحصائيات أن الجزائريين كانوا يعيشون في تخلف مدقع حيث أن معدل الدخل الزراعي للفلاح الجزائري كان خلال سنة 1954 م لا يتعدى 22,000 فرنك سنويا، وهذا إن

دل على شيء إنما يدل على أن المزارع الجزائري كان يملك أقل دخل مالي مقارنة بالمزارع الأوروبي، بينما كان متوسط دخل الفلاح الأوروبي يتجاوز 78,000 فرنك سنويا.
(Mahfoud Bennoune, The Making of Contemporary Algeria, 1830-1987, 1988, pp. 30-33).

استمرارية النمط التقليدي

على الرغم من التغيرات الكبيرة، استمر نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر في بعض المناطق الريفية بعد الاستقلال . ظهرت المقاومة الثقافية من خلال:

استمرارية الزراعة الصغيرة :العديد من القرى حافظت على أساليب الزراعة التقليدية.

بقاء الحرف التقليدية :كصناعة الفخار والنسيج، التي تعكس الطابع الثقافي الجزائري.

بعد الاستقلال عام 1962، حاولت الجزائر إعادة بناء اقتصادها الوطني وتطوير الصناعات التقليدية. رغم الجهود المبذولة لتحسين الإنتاجية وإحياء الصناعات الحرفية، إلا أن النتائج ظلت دون المستوى المطلوب بسبب غياب التخطيط طويل الأمد والافتقار إلى الابتكار والموارد الكافية. ومع ذلك، تظل الصناعات التقليدية والحرفية موردًا غير مستغل بشكل كامل، مع إمكانيات كبيرة لتحقيق التنمية الاقتصادية والسياحية (Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, 1977, pp. 130-135).

"استمرار نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر لم يكن مجرد مقاومة للتغيير، بل كان نتيجة لعوامل تاريخية واجتماعية متشابكة"

ما بعد الاستقلال، حاولت الجزائر إعادة بناء نظامها الإنتاجي التقليدي، ولكن مع ضغوط التنمية الحديثة والمشاكل الاقتصادية، بما في ذلك الفشل في الاستفادة المثلى من الصناعات التقليدية والحرف. على الرغم من إمكانيات هذا القطاع، إلا أن نتائجه لم ترتقِ إلى المستوى المطلوب بسبب نقص في التحديث والابتكار.

الاستنتاج

إذن يمكننا ان نقول أن نمط الإنتاج التقليدي يعكس توازنًا بين التقاليد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .في الجزائر، كان للنظام التقليدي جذور عميقة قبل الاستعمار، ولكنه تأثر بشكل كبير بالتدخل الاستعماري .بعد الاستقلال، شهدت الجزائر محاولات لإعادة إحياء هذا النمط ضمن جهود حماية الهوية الوطنية.

مراجع:

1. Karl Marx, Capital: Volume I, Penguin Classics, 1976.

2. Karl Marx & Friedrich Engels, The German Ideology, Progress Publishers, 1970.
3. Mahfoud Bennoune, The Making of Contemporary Algeria, 1830-1987, Cambridge University Press, 1988.
4. Hugh Roberts, The Algerian State and Patterns of Traditional Economy, Cambridge University Press, 1994.Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, Cambridge University Press, 1977.

من كتاب" التأريخ العربي وتاريخ العرب - "مجموعة مؤلفين:(2017)

"تجلى نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر كوسيلة للبقاء في مواجهة التغيرات الاقتصادية العالمية) ".ثنيو،2015 ، ص . 42).

"النمط التقليدي يعكس صراعًا بين قيم الماضي وتحديات الحاضر، مما يعقد عملية الانتقال الديمقراطي) ".النجار، 2017، ص.(33 .

من كتاب" سؤال الهوية – "شريف يونس:(1999)

"هيمنة نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر لم يكن مجرد بقايا من العصور الوسطى، بل جزءًا من استمرارية البنى الاجتماعية التي عجزت عن التحديث في ظل الاستعمار) "ص.(21 .

من كتاب" الحركات الاحتجاجية في المغرب ودينامية التغيير – "الحبيب استاني زين الدين:(2019)

"على الرغم من تراجع نمط الإنتاج التقليدي، إلا أن تأثيره ظل حاضرًا في تشكيل الوعي الجمعي للمجتمع الجزائري ")ص.(39 .

من كتاب" الديموقراطية العصية في الخليج العربي – "باقر سلمان النجار:(2017)

"استمرار نمط الإنتاج التقليدي في الجزائر لم يكن مجرد مقاومة للتغيير، بل كان نتيجة لعوامل تاريخية واجتماعية متشابكة) "ص.(33 .